

الوافي في الوفيات

توءدني وأجّـلني ثلاثاً ... كما وُعِدَت لمهلكها ثمودُ .
ثم كتب مروان إلى عامله كتاباً يأمره أن يحدّـه ويسجّـنه وأوهمه أنه كتب له بجائزة ثم
ندم مروان على ما فعل فوجّـه عنه سفيراً وقال : إني قد قلتُ شعراً فأسمعه : .
قُلْ للفرزدق والسّـفاهة كاسمها ... إن كنت تاركـ ما أمرتُك فاجلس .
ودعـ المدينةَ إنها محبوبـة ... واقصد لمكّةـ أو لبيت المقدس .
وإن اجتنيـت من الأمور عظيمة ... فخذنـ لـنفسك بالعظيم الأكيس .
فلما وقف الفرزدق عليها فطـنـ لما أراد مروان فرمى الصحيفة وقال : .
مروان إن مطيتي محبوسة ... ترجو الحباء وربها لم ييأس .
وحبوتني بصحيفة مخبوءة ... يخشى علي بها حباء النقرس .
الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن ... نكداً مثل صحيفة المظمس .
وأتى سعيد بن العاص الأموي وعنده الحسن والحسين Bهما وعبد الله بن جعفر فأخبرهم الخبر
فأمر له كل واحد بمائة دينارٍ وراحلة وتوجّـه إلى البصرة فقبل لمروان : أخطأت فيما
فعلتـ فإنك عرّضتـ عرضك لشاعرٍ مُضـرّ فوجّـه إليه رسولاً ومعه مائة دينار وراحلة خوفاً
من هجائه . صعدـ الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوتـ ناقوسٍ فقال : ما هذا ؟ قيل
: البيعة فأمر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فكتب إليه ملك الروم : إن هذه البيعة قد
أقرّها من كان قبلك فإن كانوا أصابوا فقد أخطأتـ وإن كنتـ أصبتـ فقد أخطأوا فقال
الوليد من يجيبه ؟ فقال الفرزدق : يكتب إليه وداود وسليمان إذا يحكمان في الحرث إذ
نَفَشَت فيه غَدَمُ القوم وكُنّا لحُكمهم شاهدين ففهِمناها سليمان وكلاًّ آتيا حكماً
وعلماً الآية وكان يقول الفرزدق خير السرقة ما لا يُقْطَع فيه يعني بذلك سرقة الشعر ودخل
الفرزدق مع فتيانٍ من آل المهلب في بركة يتبرّـدون فيها ومعهم ابن أبي علقمة الماجن
فجعل يتلفت إلى الفرزدق ويقول : دَعوني حتى أنكحه فلا يهجونا أبداً وكان الفرزدق من
أجبن الناس فجعل يستغيث ويقول : ويلكم لا يمسّـ جلده جلدي فيبلغ ذلك جريراً فيوجبُ عليّ
أنه قد كان منه إليّ الذي يقول فلم يزل يناشدهم حتى كفوه عنه ورَكِب الفرزدق يوماً
بغلته ومَرَّـ بنـسوةٍ فلمّا حاذهنّ لم تتمالك البغلة ضرطاً فضحك منه فالتفت
إليهنّ وقال : لا تضحكن فما حملتني أُنثى إلا ضرطت فقالت إحداهن فقالت إحداهن : ما حملك
أكثر من أمّك فأراها قد قاست منك ضراطاً عظيماً فحرّك بغلته وهرب وقال : ما أعياني
جوابٌ قطّ كما أعياني جواب دهقانٍ مرّةً قال لي : أنت الفرزدق الشاعر قلت : نعم قال :

إن هجوتني تُخرِب ضيعتي قلت : لا قال فتموت عيشونة ابنتي فقلت لا قال فرجلي إلى عنقي
فيحر أُمّك فقلت : ويلك لم تركتَ رأسك ؟ قال : حتى أنظر أيّ شيء تصنع الزانية ولمّا
استعمل الحجاج الخيار بن سَبرة المجاشعي على عمان كتب إليه الفرزدق : يستهدي جاريةً
فكتب الخيار إليه : .

كتبتَ إليّ تستهدي الجواري ... لقد أنعَظتَ من بلدٍ بعيد .
فلولا أن أُمّك كان عمّي ... أباهما كنتُ أخرس بالنشيد .
وسمع الفرزدق رجلاً يقرأ : والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبنا نكّالاً
من الله واغفورٌ رحيمٌ فقال : اقطعوا أيديهما والله غفورٌ رحيمٌ ينبغي أن يكون هذا هكذا
؟ فقليل له : إنما عزيزٌ حكيمٌ فقال : هكذا ينبغي أن يكون وقال : قد علم الناسُ أنني
فحلُّ الشعراء وربما أتت عليّ الساعةُ أقلع ضرساً من أضراسي أهون عليّ من قول بيتٍ
وأخبارُ الفرزدق كثيرةٌ مطولة مذكورة في كتاب الأغاني ولمّا توفي الفرزدق رثاه جرير
بأبياتٍ منها : .

قد ولدت بعد الفرزدق حاملٌ ... ولا ذاتٌ بعليّ من نيفاسٍ تَعَلَّاتِ .
هو الوافد الميمونُ والراتقُ الثّثائي ... إذا النعلُ يوماً بالعشيرة زلّاتِ